بسبس والعصافير

روائع قصص الحيوانات

كُلُّ الْقِطَطِ تُحِبُّ أَبْنَاءَهَا، وَتَشْعُرُ بِالْخَوْفِ الشَّدِيدِ عَلَيْهِمْ، كَمَا إِنَّهَا تُدَافِعُ عَنْهُمْ وَتُحَاوِلُ أَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِمْ أَيُّ إِيذَاءٍ وَلَكِنَّ الْقِطَّةَ (بِسْبِسَ) كَانَتْ عَكْسَ ذَلِكَ تَمَامًا هِيَ تَعِيشُ تَحْتَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَمَعَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَبْنَاءِ الصِّغَارِ.

وَلَكِنَّ بِسْبِسَ قِطَّةٌ طَمَّاعَةٌ وَبَخِيلَةٌ، تُحِبُّ نَفْسَهَا كَثِيراً، فَكَانَتْ تَأْتِي بِالطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ، وَلَا تُقَدِّمُ لِصَغَارِهَا إِلَّا الْقَلِيلَ فَرِحَتْ بِسْبِسُ حِينَمَا عَلِمَتْ بِوُجُودِ عُشٍّ بِهِ.

عَصَافِيرُ. فَــوْقَ أَحَد فُرُوعِ الشَّــجَرَةِ, وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ وَتَقُولُ لِنَفْسِهَا: سَأَصْعَدُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ وَأُلْتَهِمُ الْعَصَافِيــرَ, يَالَهَا مِنْ وَجْبَةٍ شَــهِيَّةٍ!

وَصَعِدَتْ بِبُطْءٍ عَلَى الشَّجَرَةِ.

مُتَّجِهَةً إِلَى الْعَصَافِيرِ الصَّغِيرَةِ، وَحِينَمَا وَقَفَتْ أَمَامَ الْعُشِّ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، جَاءَتِ الْعُصْفُورَةُ الْأُمُّ وَأَسْرَعَتْ لِلدِّفَاعِ عَنْ أَبْنَائِهَا مِنْ هَذَا الْاعْتِدَاءِ. وَلَكِنَّ مُحَاوَلَتِهَا لَمْ تَنْجَحْ فِي إِبْعَادِ الْقِطَّةِ.

حَزِنَتْ وَأَخَذَتْ تَبْكِي, وَفَجْأَةً ظَهَرَ ثُعْبَانٌ عَلَى فَرْعِ الشَّجَرَةِ, فِي حِينِ أَسْرَعَتِ الْقِطَّةُ لِالْتِهَامِ الصِّغَارِ قَبْلَ وُصُولِ الثُّعْبَانِ وَلَكِنَّ الثُّعْبَانَ كَانَ سَرِيعًا فِي الانْقِضَاضِ عَلَى الْقِطَّةِ دَارَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَهُمَا, وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُرِيدُ الْفَوْزَ بِهَذِهِ الْوَجْبَةِ.

وَلَكِنْ أَثْنَاءَ الْمَعْرَكَةِ, وَقَعَ عُشُّ الْعَصَافِيرِ أَمَامَ الْقِطَطِ الصَّغِيرَةِ, فَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا وَأَخَذَتْ تَأْكُلُ فِيهَا اسْتَمَرَّتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الثُّعْبَانِ وَالْقِطَّةِ وَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ هِيَ الْأُخْرَى لَقَدْ أُصِيبَتْ بِبَعْضِ الْجُرُوحِ أَخَذَتْ تُفَكِّرِ.

وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى صِغَارِهَا وَهُمْ يَأْكُلُونَ الْعَصَافِيرَ, وَقَالَتْ:
إِنَّ مَـا حَدَثَ الْآنَ قَدْ عَلَّمَنِي الْكَثِيرَ مِنَ الدُّرُوسِ, لَقَدْ تَعَلَّمْـتُ مِنْ الْعُصْفُورَةِ الْخَوْفَ عَلَـى الْأَبْنَاءِ وَالدِّفَاعَ عَنْهُمْ, وَتَعَلَّمْتُ أَيْضًا أَنَّ مَا حَدَثَ لِي الْآنَ هُوَ بِسَبَبِ طَمَعِي فِي الْتِهَامِ هَذِهِ الْوَجْبَةِ وَحْدِي.

وَبِرَغْمِ ذَلِكَ أَنَا الَّتِي أُصِبْتُ وَتَأَلَّمْتُ فِي حِينِ أَنَّ الْوَجْبَةَ
الَّتِي طَمِعَتْ فِيهَا كَانَتْ رِزْقًا وَنَصِيبًا لَهُمْ ثُمَّ بَدَأَتْ
بِسْبِسُ فِي نَقْلِ أَبْنَائِهَا بَعِيدًا؛ حَتَّى لَا يَصِلَ الثُّعْبَانُ
إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِيَ عَلَيْهِمْ.